السيد القمبيطور ودوره في أحداث بلنسية

م.م. قاسم عبد سعدون

كلية التربية / جامعة ميسان

المقدمة:عكف هذا البحث الوجيز على شخصية يُعدها الأسبان من ألمع الشخصيات الوطنية التي طالما تغنى بها الأسبان لقرونٍ عدة ، إلا وهي شخصية السيد القمبيطور (ردريجو دياز ديبار)، التي نُسجت حوله كثير من القصص والأساطير وقد صوره الأسبان بطلاً قومياً كافح وناضل من اجل إرجاع الأندلس لحظيرة الكنيسة الكاثوليكية، لكن في حقيقة الأمر ان السيد القمبيطور شخص متقلب بدأ حياته مرتزقاً يعمل في خدمة ملوك قشتالة، بعدها هرب من ملاحقة ملكه ألفونسو السادس ليلجأ عند ملوك بني هود الذين احتضنوه، ووفروا له ظروف الراحة كلّها حتّى استرجع طاقاته ثمّ دُفعت له مبالغ طائلة نظير محاربته المرابطين فأدى المهمة على أحسن وجه، ولكنّه سرعان ما رجع لجيش ملكه، وساهم بصدق في مهاجمة المرابطين على الشاطئ الشرقي للأندلس، وخلال مسيرة حياته، وكفاحه الطويل أخذ يحارب العرب أحياناً و النصارى أحياناً أُخر، لذلك سقطت مدن عدة على يده ومن بينها مدينة بلنسية التي تعد من مدن الأندلس المهمة التي استولى عليها عام ١٠٩٤م ، وقد روعت المدينة، وأهلها بممارساته فقد أرتكب أبشع الجرائم بحق مسلمي بلنسية ، إلى أن توفي، وقد

مكنته شجاعته، وفروسيته بان يعده الأسبان نموذجاً للنبيل القشتالي المحارب ، وانه بطل أغنية السيد تلك الملحمة التي ظهرت في القرن الثاني عشر الميلادي التي لا يعرف مؤلفها . وقد جاءت هذه الدراسة متكونة من مقدمة ومبحثين فقد ركز المبحث الأول على بدايات تكوين شخصية السيد القمبيطور، وكيف بدء حياته في خدمة ملوك قشتالة بعدها أنتقل إلى خدمة ملوك الأندلس ، وأما المبحث الثاني فقد ركز على احتلال السيد لمدينة بلنسية، وجرائمه الدموية التي تُعد من أفظع المآسي التي خلفها في نفوس المسلمين آبان حصار بلنسية، وبعد استيلائه عليها، وقد كانت ممارساته تلك ابعد من أن تكون ممارساتٍ لقائدٍ يشتهر بفروسيتهِ وشجاعتهِ، وأما الخاتمة فقد تجلت بها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث .

المبحث الأول

اسبانيا النصرانية وبدايات ظهور السيد القمبيطور

دخل الإسلام شبه الجزيرة الأيبيرية في أواخر القرن الأول الهجري / أوائل القرن الثامن الميلادي، ولم يخرج منها إلا في القرن التاسع الهجري/ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، وكان ذلك على أثر الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس في عام ٩٢هـ /٧١١م ، على يد القائد طارق بن زياد بعد أن أمره القائد موسى بن نصير بضرورة فتح الأندلس[١] . وقد تميز تاريخ الأندلس طوال هذه الحقبة الزمنية بحالات اضطراب سياسي عدى حالة الهدوء، والاستقرار التي سادت في الأندلس والتي انحصرت بين حقبة حكم عبد الرحمن الداخل [٢]، والخليفة هشام المؤيد(١٣٨-٣٩٩هـ /٧٥٥-١٠٠٨م) [٣]، وقد كرس هؤلاء الحكام جهودهم كلها لاستتباب الأمن والاستقرار في بلاد الأندلس ، وأن هذه المهمة كانت مهمة شاقة، وصعبة للغاية ، لأن الأندلس بلد كبير ووعر أتصف أهله بالفردية، واستقلال بعضهم عن بعض، لذلك فقد كانت

مهمة العرب في اسبانيا مهمة اتصفت بالصعبة ، فقد عملوا على نشر دينهم وعقيدتهم ولغتهم الأمر الذي كلفهم الشيء الكثير في سبيل تحقيق ذلك وما بذلوه من جهد لم يبذلوه في إخضاع أي بلد آخر فتحهُ العرب[٤] .

واجه العرب الفاتحون تحديات كبيرة وأخطاراً عدة استمرت سنوات طوال ، بحيث كان من الصعب تخطي هذه التحديات ، والتغلب على تلك الأخطار الأمر الذي كان دافعاً قوياً إلى أن يحتاط العرب من عدوهم القشتالي الذي اتصف بصلابته وتحديه للصعاب التي تواجههُ ، فما كاد الحكام العرب يتراخون بعض الشيء إلا وبرزت المقاومة القشتالية وازداد خطرها ، تدعمهم في ذلك الأخطار الداخلية التي كانت تواجهها الأندلس الإسلامية ولا سيما تلك التحديات التي كانت تثيرها جماعات البربر والصقالبة ،مما هيأ إلى بروز شخصيات قشتالية مغامرة على شاكلة السيد القمبيطور ،والتي حققت مجدها السياسي على حساب المصائب والويلات التي لحقت بمسلمي الأندلس .

حقق خلفاء بني أمية مجداً حضارياً وسياسياً في الأندلس، إذ شهد الجانب الحضاري تطوراً كبيراً بحيث أصبحت الأندلس قبلة العالم ، نظراً لما اتصفت به الأندلس الإسلامية من روح التسامح الديني والتعايش السلمي فقد كان المجتمع الأندلسي مزيجاً من العرب والبربر واليهود والنصارى ، اشترك هؤلاء جميعاً في صنع حضارة فذة بلغت مبلغاً كبيراً في الرقي والتقدم ، الأمر الذي لم تعرفه أوربا من قبل، ثم جاء انهيار الخلافة الأموية(٣١٦-٤٠٠هـ-٩٢٩-١٠٠٩م)[٥] ، الأمر الذي كان سبباً في إيقاف عجلة التقدم والتطور الحضاري، وظهر لنا ما يسمى بدول الطوائف٤٢٢_ ٤٨٣هـ(١٠٣١_١٠٩٠م) ، إذ شهدت الأندلس طوال مدة حكم ملوك الطوائف، انقساماً سياسياً، وانحلالاً لم تشهده أمة من قبل، حتى صار الانقسام والانحلال سمة بارزة لهؤلاء الملوك

الذين تنكروا لكل المثل العليا التي قضى أمراء المروانيين قروناً في تكوينها، الأمر الذي استغله النصارى الأسبان، وعملوا على توسيع هجماتهم مستغلين الفتن، والاضطرابات التي عصفت ببلاد الأندلس من جراء السياسة الهوجاء التي اتبعها هؤلاء الملوك [٦].

كان زوال الخلافة الأموية، وتفرق أمور المسلمين داعيين لسلسلة من التطورات في إسبانيا النصرانية لا تقل اهمية عن تلك التي شهدتها الأندلس الإسلامية ، فقد أدت هذه الأمور كُلها إلى بعث النشاط، والآمال في نفوس ملوك قشتالة وليون وأرجون وأكناد برشلونة[٧] ،رافق ذلك تنامي نشاط حركة الاسترداد الأسبانية[٨] التي تزعمها الملوك الأسبان الذين سعوا إلى توسيع حركتهم هذه ، والقيام بهجمات متعددة هدفها إرجاع اسبانيا إلى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية ، وقد ساعدهم على ذلك مجاورتهم للأمارات الأندلسية الإسلامية التي كانت تعيش حالة من التفرقة، والضعف السياسي حتى أنقضَ عليها ملوك اسبانيا، واخذوا بالاستيلاء على أراضي المسلمين، وعملوا على توسيع رقعة اسبانيا النصرانية، وصاروا يتطلعون إلى استرجاع الأندلس بأكملها[٩] .

كان الملك فرناندو الأول Fernando I يتربع على عرش قشتالة وقد عرف بقوته وصلابته وانه محارباً طموحاً تواقاً لتحقيق الانتصارات على حساب المسلمين، فقد استطاع هذا الملك من مهاجمة، واحتلال أراضٍ واسعة في منطقة الجنوب الغربي من بلاد الأندلس حتى اخذ يهدد إمارات الأندلس الأربعة الكبرى (سرقسطة[١٠] ، طليلطلة[١١] ، بطليوس[١٢] وأشبيلية[١٣]) .

مات الملك فرناندو الأول٤٥٨هـ/١٠٦٥م وقسم المملكة قبل وفاته بين أولاده الثلاثة فوضع سانشو Shanches ولده الكبير بقشتالة ، والفونش (الفونسو السادس) على ليون واشتوريس ، وغرسية على جليقية والبرتغال،وأعطى حق الأشراف على الأديرة في سائر المملكة لابنتيه أوركا

Urraca والبيرة Elvira ، وخص أوركا بمدينة سمورة[١٤] Zamora ، أما أبنته البيرة فقد منحها بعض الأقطاعات[١٥]

الحرب بين الأخوة الثلاثة

على أثر وفاة الملك فرناندو الأول ظهرت رغبة شديدة بين الأخوة الثلاثة بتوسيع مُلك كل واحدٌ منهم على حساب الآخر ، لذلك فقد عمل الملك سانشو Shanches بتوسيع رقعة ملكه على حساب أخوته الآخرين ، ونشبت بين هؤلاء الأخوة حرب ضروس خُربت فيها وديان وسهول مملكتي قشتالة وليون[١٦] ، وأشتبك الأخوة في مواقع عسكرية عدة كان أبرزها موقعتا بلانتا Blanta ٤٦١هـ /١٠٦٨م، وجلبياريس Jlbiareas الواقعة على نهر كاريون في قشتالة عام ٤٦٤هـ/١٠٧١م وتكبد الأخوة خسائر فادحة ، دون ان يحرز احدهما النصر على الآخر ، لكن في نهاية هذا الصراع القوي استطاع الملك سانشو من الظفر بجيش أخيه الملك الفونسو السادس ، وأسره ليلاً ولم يشفع له إلا تضرع وتوسل أختهما الكبرى أوروكا في أخيها الملك سانشو ، فلم يقتله وإنما زج به في سجن ديرساهاجون، فهرب منه، ولحق بطليطلة،وقد اضطلع السيد القمبيطور بدور كبير في هذه الحرب على أثر مشاركتهِ إلى جانب الملك سانشو في حربهِ ضد أخوته ، الأمر الذي ولد عداءً وكرهاً كبيرين له من قبل الملك الفونسو السادس كما سنلاحظ فيما بعد ، وأما الملك غرسية فقد استطاع الملك سانشو من أسره، ووضع القيود بيديهِ ، وزجهِ في سجن حصن ناجرة لمدة ثماني عشرة سنة[١٧] . بعدها التجأ الملك الفونسو السادس إلى صاحب طليطلة القادر بن ذي النون ليقضي مدة تسعة أشهر هناك ويعيش مكرماً معززاً ،حتى عام ٤٦٥هـ/١٠٧٢م[١٨] .

قرر الملك سانشو مهاجمة مدينة سمورة، والاستيلاء عليها، وانتزاعها من حكم أخته الملكة أوروكا الأمر الذي أدى إلى تدهور العلاقة بينهما، ومن

ثم محاصرة أوركا في قلعتها وجرت بين الطرفين معركة كبيرة كانت الغلبة فيها لجيش الملك سانشو وسيطرته على هذه المدينة المهمة[١٩]، وقد خرج الملك سانشو يتصيد ، فطارد صيداً ، وإذا بفارس يقفوهُ ، فلما أنفرد به ، طعنهُ برمحٍ كان له وقتله ، وركض ، فلحق بالملكة المهزومة أوروكا فاستجار بها[٢٠]، وكان ذلك في عام ٤٦٥هـ/١٠٧٢م . وكل المعطيات والأدلة تُشير إلى أن الملكة أوروكا هي من دبرت هذه القتلة إلى أخيها الملك سانشو، وأن هناك علاقة مريبة بينها وبين أخيها الملك الفونسو السادس، حتى عثر المؤرخ الفرنسي ليفي بروفنسال على نص عربي يؤكد على وجود هذه العلاقة[٢١]. بادرت الملكة أوركا عقب مقتل أخيها الملك سانشو إلى إرسال رُسلها في الحال إلى أخيها الملك الفونسو السادس المقيم في طليطلة تخبره بخلو عرش قشتالة، وتدعوه إلى العودة بأسرع ما يمكن وتولي حكم قشتالة، ورافق ذلك اجتماع عقده أشراف قشتالة ونبلاؤها دعوا فيه الفونسو السادس بالمجيء وتولي عرش المملكة ، شريطة أن يقسم الأخير بأنه بريء من دم أخيه الملك سانشو ، ولم يشترك بأي مؤامرة في قتلهِ فنزلَ الفونسو السادس عند رغبتهم[٢٢] ، ولم يتجرأ أحد من قادة قشتالة على تحليف الملك ، وعندئذ تقدم الفارس رديجو دياث Rodrigo Diaz de Rivar ،قائد اخيه سانشو ومستشاره ، وتولى تحليفه اليمين بنفسه ، فلما أداها ، عقب ردريجو بقوله ، انه يطلب إلى الله ، أن كان الفونسو كاذباً ،أن يسلط عليه خائناً من أتباعك فسيميتك الله صريعاً فقال الجميع آمين[٢٣] ، وكان ذلك في كنيسة سانتا جاديا Santa Gadea عام ٤٦٥هـ/١٠٧٢م على مقربة من برغش Burgos [٢٤]. وقد زاد هذا الأمر الحقد، والكره في قلب الملك الفونسو السادس لهذا الفارس (ردريجو أو لذريق) .

عادت المملكة الأسبانية الكبرى إلى تماسكها ووحدتها ، بعد أن انتهت مدة الاضطراب العام، وعدم الاستقرار الذي ساد إسبانيا النصرانية، أثر اندلاع الحروب بين الأخوة الثلاثة . والتي استطاع بها الفونسو السادس بالخيانة، والغدر، والجريمة، والحرب أن يجمع الممالك الثلاث (قشتالة، ليون وجليقية) تحت سلطانه ، ثم تفرغ بعد ذلك لتحقيق شغله الشاغل، إلا وهو مهاجمة مملكة طليطلة ، والاستيلاء عليها عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م[٢٥]، على الرغم من الصداقة وكرم الضيافة التي أبداها له ملكها القادر بن ذي النون له حينما جاءه الفونسو السادس هارباً من بطش أخيه سانشو[٢٦] .

رودريجو دياز ديبار (السيد القمبيطور)

تعد شخصية السيد القمبيطور إحدى الشخصيات القشتالية التي حققت مجدها السياسي على حساب المصائب، والويلات والمحن التي لحقت بمسلمي الأندلس ، وذلك من جراء سياسته التعسفية التي اتبعها ضدهم، والاسم الحقيقي للسيد هو Rodrigo Diaz de Rivar ، وتسميه المصادر والمراجع العربية ب (رذريق أو طاغية القوم لذريق النصراني، الملقب بالقمبيطور)[٢٧]،وهو من مواليد قرية فيفار Veavar قرب مدينة برغش، عاصمة قشتالة القديمة ، وقد كان احد جنود الملك المغدور سانشو.

ينحدر رذريق من أصل عريق، وكان أبوه يدعى Dias Diego Lainez ، واحد رجال الملك فرناندو الأولFernando I ، ويعد من أفضل الشخصيات في عصره الأمر الذي مكنه من الدخول في خدمة البيت المالك وضمه الأمير سانشو أبن الملك فرناندو الأول،وعده فارساً شجاعاً شارك في معظم حروب قشتالة مع جيرانها وكان ذلك في سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م[٢٨] .

قاتل رذريق إلى جانب قوات الملك سانشو ضد أخيه الملك الفونسو السادس كما مر سابقاً،وهنا بدأت الخصومة بينه وبين الملك الفونسو السادس، وهي خصومة ستدور حولها حوادث السنوات التالية وقد علا نجم رذريق في بلاط قشتالة، وأقامه الملك الفونسو السادس فارس ALferez الجيش أي القائد العام[٢٩]، وقد برزت شجاعته، وفروسيته أثناء مبارزته لفارس نبري[٣٠] ، حقق فيها انتصاراً على هذا الفارس الشجاع مما كان ذلك سبباً في تسميته بال Champeador، بالكنبيطور، او القمبيطور ،والتي تعني البطل أو المحارب الباسل أو القائد الكبير[٣١] ، ولكننا نجد في البيان المغرب لابن عذارى التفسير الصحيح للفظ القمبيطور ومعناه صاحب الفحص وأسمه رذريق ، وهذا يدل على ان لفظ كلمة Campeador مشتق اللفظ الأسباني Campus وهو الفحص ، ومقابل اللفظ في اللاتينية Campidoctus ومعناه قائد الغارات في بلاد الأعداء[٣٢]، أما تلقبه بالسيد فهو تحريف لكلمة السيد بالعربية ، وقد أطلقها العرب المسلمون الذين كان يخدم بينهم، ويحارب معهم[٣٣] .

صفت الأمور إلى الملك الفونسو السادس، وتربع على عرش مملكة قشتالة ، على أثر مقتل أخيه الأكبر سانشو كما مر سابقاً ، فكان لابد أن يدخل رذريق في خدمة عدوه وخصمه السابق الملك الفونسو السادس، الذي يكن له الكره والعداء كله ، لذلك فلم يكد يستقر المُلك إلى الفونسو السادس حتى بادر إلى عزل رذريق من قيادة الجيش، وولى مكانه شخص يدعى غرسية ذا الفم المبتور Garcia Ordnez ،وهنا بدأ العداء يشق طريقه نحو الكراهية والحقد، بين الملك الفونسو السادس، ورذريق ، فقد بدأت علامات عدم الارتياح التي كان يحملها الملك الفونسو السادس إلى رذريق تأخذ طريقها نحو الجد والتطبيق، ولا سيما بعد أن برزت شخصية رذريق كمحارب قوي ، تثار حول شخصيته الشك والريب. وعلى الرغم من ذلك كله بدأ الملك الفونسو السادس

يفكر جدياً بشن عملياته العسكرية على أراضي ملوك الطوائف ، أعتمد في هذه العمليات على شجاعة رذريق رغم عدم ارتياحهِ له إلا انه لم ينكر (الفونسو السادس) شجاعة رذريق، وإمكانية الاعتماد عليه في مثل تلك العمليات.وبعد انتهاء هذه العمليات قضى الملك الفونسو السادس بإبعاده ونفيه من البلاد(كما سنرى) وبدأ رذريق يؤجر نفسه للأمراء المسلمين، والنصارى الأسبان بحثاً عن طالع جديد يحقق من وراءه كسباً سياسياً ومجداً حضارياً جديداً[٣٤] .

السيد القمبيطور وعلاقته بالمعتمد بن عباد

أصبحت الإمارات الإسلامية شبه خاضعة إلى حكم مملكتي قشتالة وليون،وتؤدي لها جزية سنوية وبشكل منتظم،وكانت العادة هو أن يندب الملك أحد كبار قادته لجلب هذه الجزية من تلك الممالك، لذا فقد ندب الملك الفونسو السادس السيد القمبيطور (قبل نفيه، وطرده من أراضي قشتالة)، للقيام بهذه المهمة[٣٥]، فوصل إلى أشبيلية مع فرسانه عام ٤٧٢هـ/١٠٧٩م، ودخل بلاط المعتمد بن عباد[٣٦]، فقد كانت الخصومة على أشدها بين المعتمد بن عباد وبين عبدالله بن زيري الذي تزعم حزب البربر وتساعده مجموعة من الجند النصارى، الذين يرسلهم إليه ملك ليون مقابل ما يؤديه له[٣٧] .

حدثت مناوشات بين المعتمد بن عباد وبين الأمير عبد الله بن زيري ، أسفرت عن حدوث قتال عنيف بين الطرفين ، استعانا على إثر ذلك بخدمة الملوك والقادة النصارى ، فقد استعان المعتمد بن عباد بالسيد القمبيطور ، واستعان الأمير عبد الله بفارس قشتالي يدعى غرسية اوردنييذ Garcia Ordnezذو الفم المبتور، والتقى الفارسان في موقعة عسكرية كبرى ،أسفرت عن هزيمة غرسية ووقوعه في أسر خصمه ، وظل يمكث في الأسر لمدة ثلاثة أيام، ثم أطلق سراحه، وعاد إلى مدينة برغش ودخل على الملك الفونسو

السادس يشكو حاله الأمر الذي عده الملك الفونسو السادس إهانة له ولجيشهِ ،أما السيد القمبيطور فقد عاد إلى اشبيلية مظفراً بالنصر مما زاد مكانته ورفعته عند الملك المعمتد بن عباد[٣٨] ، بعدها عاد رذريق إلى برغش، والتقى الملك الفونسو السادس فحاسبه على أخطائهِ تلك ، ومنها محاربتهِ دون علمه، واعتدائهِ على بلاد هي أصلاً في حمايته ، فضلاً عن عمله لصالح ابن عباد وأخذهِ منه مالاً ، وهذه الأمور جميعها، هي مخالفات يحاسب عليها القانون القشتالي تدعمها الكره، والحقد القديم الذي يحمله الملك الفونسو السادس إلى السيد القمبيطور على اثر مشاركة الأخير إلى جانب جيش الملك المغدور سانشو في حربهِ ضد أخيه الفونسو السادس ، فضلاً عن قيام السيد بتحليف الملك الفونسو السادس كما مر ذكره سابقاً ، مما دفع الأخير أن يُعده السيد القمبيطور خائناً ويصدر بحقه حكماً صودرة بموجبهِ أموالهِ كلها ، وقبض على زوجته شيمانه وأطفاله ، ونفي إلى خارج البلاد ، وكانت هذه العقوبة قاسية جداً ، إذ يتعين على القائد المنفي ترك أملاكه والخروج مع أتباعه خارج البلاد والبحث عن مصدر رزق يقتاتون منه[٣٩] .

رحيل السيد القمبيطور

أستعد السيد لرحيله المجهول فأرسل على أتباعه ، واخبرهم بما آل إليه حاله ، وأن الملك الفونسو السادس قد قرر أبعاده عن المملكة، وطرده نهائياً منها ثم سألهم عمن يريد منهم الالتحاق به ، فأجابه البارهانس وهو من أبناء عمومته وقائده قائلاً : " إننا أيها السيد سنتبعك جميعاً حيثما ذهبت، ولن ننقض لكَ عهداً ، وإننا سنسير معك في البدو ، والحضر وسنبذل في خدمتك بغالنا، وخيولنا، وأموالنا ، وثيابنا أن شئت، وسنبقى لك أوفياء مخلصين مدى الحياة" ، وأيد الجميع ما قاله البارهانس فشكرهم السيد على عطفهم ومحبتهم له ، ثم

قال : " أن الفلك يدور ، وان الأيام قد تمكنه من توفية جزائهم هذا"[٤٠] ، وعند رحيله عن قشتالة أخذ يتلفت إلى داره فغلبه الدمع وصاح ، هذا من عمل أعدائي ،بعدها غادر السيد وأتباعه متجهين نحو مدينة برغش ودخلوها فهرع الرجال والنساء لمشاهدته عن بعد ، ويشوبهم الحذر والخوف من إيوائهِ أو تضييفهِ ، وذلك لأن الملك الفونسو السادس قد أصدر قرار بمصادرة أموال ،وسمل عيون كل شخص يأوي ، أو يضيف السيد ، والكل أسرع بغلق أبوابه يتوجسون منه خيفة حتى خرجت فتاة كانت في التاسعة من عمرها اتجهت نحو السيد وقالت له :" أيها السيد لقد نهانا الملك أن نؤيك فلم نستطع أن نفتح أبوابنا لاستقبالك ولو فعلنا لفقدنا دورنا ، وأموالنا ، وأعيوننا التي في رؤسننا ، أيها السيد أن مصيبتنا إيوائك لن تساعدك ولكن الله وجميع القديسين معك"[٤١] .

أدرك السيد ما أمر به الملك فاتجه نحو كنيسة سانت ماري Sant Mary ،ودخلها فصلى بها ثم اتجه بعدها إلى دير سانت بدور Sant bedro ،وهنالك التقى بالراهب الدون سبيتو Sbeato ، ترافقه زوجته شيمانه بعدها دعا هذا الراهب الله والسيدة مريم بمساعدة السيد وأتباعه، ثم دار نقاش بين السيد وزوجته وأخبرته وهي تحمل طفلتيهما جاثية أمامه وهي تبكي بكاءً شديداً قائلة له :" أنظر كيف نبت بك بلادك ، وشمت بك الأعداء والحاسدون، وانظر الآن ما صار إليه أمري، وأمر ابنتي الصغيرتين، وكيف حكم علينا بالفراق طويلاً ، ثم أجابها قائلاً، إنني سأحيى بمشيئة الله ومشيئة السيدة مريم حتى أزوج ابنتي ،وحتى أقوم بشرف خدمتك أيتها الزوجة النبيلة"[٤٢]، بعدها غادر السيد مملكة قشتالة متجهاً إلى مصيره المجهول .

علاقة السيد القمبيطور مع بني هود

خرج السيد القمبيطور منفياً من مملكة قشتالة ، وبصحبته ثلاثمائة فارس عارضاً خدماته على كونت برجلونه Ramon Berenguer ، فرفض خدماته ، توجه بعدها إلى منطقة سرقسطة وعرض خدماته على أميرها يوسف بن هود فقبله وبذلك بدأ فصل جديد في حياة ذلك المغامر القشتالي، وبدأ المقتدر بالاستعانة بخدمات السيد لمحاربته اخيه المظفر ، إذ كان الصراع دائراً بين الأخوين والذي انتهى بهزيمة المظفر وأسره صاحب لاردة[٤٣].

توفي المقتدر عام ٤٧٤هـ/١٠٨١م، بعد أن قسم مملكته بين ولديه ، فخص ولده الأكبر المؤتمن بسرقسطة وإعمالها ، وأخاه المنذر بدانية[٤٤]، طرطوشة[٤٥] ولاردة[٤٦] ، ثم وقعت الحرب بين الأخوين وكانت ضروساً ، فاستعان المؤتمن بالسيد القمبيطور ، اما المنذر فقد استعان بسانشو راميرا Sancho Ramera ملك أرجون. انتهت هذه الحرب بهزيمة المنذر ، مما وثق او زاد هذا الأمر من مكانة السيد عند المؤتمن الذي بالغ في إكرامه، وإثابته حتى ظل المؤتمن يعتز بصداقة السيد ، ويؤخذ بنصائحهِ وأستمر الأخير يعمل في خدمة بني هود حتى بعد وفاة المؤتمن عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، حيث التحق السيد في خدمة المستعين ابن المؤتمن الذي بالغ في إكرامهِ وعلو شأنه[٤٧] .

أشترك كُل من المستعين والسيد في هدف واحد ، إلا وهو انه كل منهما كان طامعاً، ويتطلع إلى الاستحواذ على بلنسية ، وقد بدأت أطماع السيد في بلنسية خلال السنوات الخمس الأولى من خدمته لبني هود ، فقد حقق انتصارات عدة في مواقع عسكرية شهيرة ، وبهذا يكون السيد قد تحرر من قيود التبعية وأصبح حراً يعمل لحسابه الخاص ، وأطلق لنفسه العنان في شرق الأندلس طوال مدة حكم ملوك الطوائف[٤٨] .

بدأ العمل المشترك بين المستعين والسيد القمبيطور ، حينما ورد صريخ القادر الذي كان يتصف بالضعف، وقلة الحيلة، وسوء التدبير فقد وصفه ابن بسام بالجبن وقلة الحزم ((كان أجبن من قبره، أن حزم لم يعزم وان سدى لم يلحم))[٤٩] ، وقد رافق ذلك كله سقوط طليطلة عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، أمام جيوش الفونسو السادس، بعدها وعد الأخير الملك القادر بأنه سيعاونه في الاستيلاء على بلنسية[٥٠] ، بعد إخراجه من طليطلة وبالفعل تم ذلك ، واتبع القادر سياسة فرض الضرائب الباهظة على أهالي بلنسية، مما ولد تذمر أهلها الذين فضلوا مغادرتها نتيجة للسياسة القمعية التي أتبعها القادر إرضاءً لأنانيته، ورغبة منه في البقاء بمركزه رافق ذلك ضياع الدين، وانتقاص البلد وإرهاق الناس وكل هذا تحت عدو غادر يتربص الفرص[٥١].

اخذ المنذر يهدد القادر ، الذي عمل على طلب النجدة والمساعدة من المستعين والسيد، فقد كان المستعين يتطلع للاستيلاء على بلنسية، فتوجهت قوة عسكرية كبرى كانت بقيادة السيد القمبيطور ،كان ظاهرها هو نجدة القادر، وفي باطنها هو الاستيلاء على بلنسية واحتلالها،وجرت مفاوضات بين هذه القوة وبين القادر الذي بعث خفية إلى السيد القمبيطور يطلب فيه التحالف سراً دون علم المستعين ،فقد طلب المستعين من السيد معاونته في الاستيلاء على بلنسية إلا أن الأخير ما طله بحجة حماية الملك الفونسو السادس إلى الملك القادر ولا بد من اخذ موافقة الفونسو السادس لتحقيق هذا الأمر واخذ السيد ينصح القادر بعدم تسليم بلنسية، واعداً القادر والمستعين كُلاً على حده بأنه سوف يعاونهم ، بعدها أرسل إلى المنذر عم المستعين وخصمه ليعقد معه حلف مودة ،وصلح ، ثم اخذ يبعث إلى الفونسو يوعده بأنه تابع له، وأن أولئك الفرسان الذين يقودهم في أراضي المسلمين دون أي نفقة من الملك ، إنما هم تحت تصرف الملك الفونسو السادس ، فوافق الملك الفونسو السادس، وأطلق له الأذن والتجوال في

أراضي الأندلس أنى شاء ،وبعدها التقى السيد بالملك الفونسو السادس ووعده بان الأراضي التي يغنمها ، ويحصل عليها من المسلمين هي ملك له ولأولادهِ من بعدهِ(٥٢) .

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن السيد القمبيطور الذي هو مدار حديث بحثنا ، بأنه فارس مغامر لا ذمام له يبيع العدو والصديق معاً، وينتهز الفرصة بأي ثمن، ويغتنمها للإيقاع بالحكام المسلمين فهو تارة يقاتل المسلمين ، وتارة أخرى يقاتل بني ملته حسب ما يُعن له، كذلك يبدو لنا أن بلنسية مقدمةٍ على أيامٍ شديدةٍ تكثر فيها الأهوال ، والمحن والمصائب والويلات على يد هذا السيد ، وهذا ما ستكشفه الصفحات القادمة من البحث .

المبحث الثاني

السيد القمبيطور ودوره في أحداث بلنسية

تاريخ مملكة بلنسية

تُعد مملكة بلنسية واحدة من أشهر الممالك الإسلامية في بلاد الأندلس، يرجع تاريخ تأسيسها إلى عام ١٣٩ق.م، أسسها الرومان ، ثم استولى عليها القوط الغربيون ، ثم فتحها القائد طارق بن زياد عام ٩٦هـ/٧١٤م، وأرسى بها قواعد الحكم الإسلامي، وهي تُعد المملكة الثالثة من الممالك الأندلسية من حيث عدد السكان إذ يتجاوز عدد سكانها ربع مليون نسمة(٥٣) .

تقع مملكة بلنسية في الجزء الشرقي من بلاد الأندلس ، تجاورها من جهة الشمال مملكة سرقسطة ، وهي مدينة برية وبحرية في آنٍ واحد، عرفت

على مر العصور بمدينة التراب[٥٤] ، ملكها النصارى عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ، وأستردها الموحدون عام ٤٩٥هـ/١١٠١م ، وقد خضعت مملكة بلنسية إلى حكم الصقالبة ردحاً طويلاً من الزمن، ثم حكمها بنو عامر حين بايع الصقالبة لحكمها عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور سنة ٤١١هـ/١٠٢١م ، ولقب بالمنصور[٥٥]، ثم ضمت بلنسية إلى مملكة طليطلة وعُهدت أمورها إلى أبي بكر محمد بن عبد العزيز الذي أحسن إدارتها ، وضبط أمورها ، بعدها جرت محاولات عدة من قبل المؤتمن بن هود صاحب سرقسطة، لضم بلنسية إليه لكنها باءت جميعها بالفشل ، وقد بدأ الخطر القشتالي يهدد بلنسية ، وتزايد على اثر سقوط طليطلة عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م[٥٦]، وظهرت أطماع النصارى الأسبان بالتطلع إلى هذه المملكة مستغلين الفتن والاضطرابات التي سادت بلاد الأندلس بأكملها ، من جراء السياسة الهوجاء التي اتبعها حكام وملوك الطوائف، فبدأ السيد القمبيطور يتأمل في كيفية الاستيلاء، والسيطرة على هذه الحاضرة الإسلامية المهمة.

السيد القمبيطور يتطلع إلى بلنسية

تشغل همجية السيد وأعماله الوحشية في بلنسية جزءاً كبيراً من تاريخ هذه الحاضرة السياسي والحضاري، ونتيجة لتسوية الخلاف بين السيد والملك الفونسو السادس، الذي أطلق له العنان بالعبث بأراضي المسلمين، وأتجه السيد وبصحبته سبعة آلاف مقاتل نحو بلنسية[٥٧] ، وغدا زعيم عصابة يفرض ما يريد بقوة ، لذا فقد فرض جزية تقدر بعشرة آلاف دينار تدفع له سنوياً من صاحب شنتمرية الشرق أو السهلة [٥٨] التابعة إلى أبي مروان عبد الملك بن هذيل بن رزين[٥٩]، وكذلك من ابي عيسى بن لبون[٦٠] صاحب مربيطر[٦١]، الذي فرض عليه جزية سنوية قدرها ثمانية آلاف دينار ، ثم اتجه فيما بعد إلى

منطقة الكدية في ضاحية بلنسية الشمالية، وحينما علم القادر بذلك سارع بإرسال الأموال والهدايا وأبلغه ان يضع نفسه تحت حمايته ، وأن يدفع له في كل أسبوع ألف دينار على أن يتعهد السيد القمبيطور بحمايته من سائر أعدائه ، وقيل ان هذه الجزية قد بلغت مائة ألف دينار ، وهو مبلغ طائل أرهق أهالي بلنسية ودفعهم للتذمر والشكوى منه(٦٢).

وهنا يحق لنا أن نتساءل عن مصدر هذه الأموال الطائلة التي كان يدفعها القادر إلى السيد ، ونحن قد نخالف ما ذكره الأستاذ الفاضل محمد عبد الله عنان في كتابه دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي وتحديداً صفحة ٢٣٨، فقد ذكر:" ان مصدر هذه الأموال هي الثروة الطائلة التي ورثها القادر عن جده المأمون صاحب طليطلة ، وطائفة عظيمة من الحلي والمجوهرات والتحف"، ولكن في حقيقة الأمر أن القادر كان يفرض جزية كبيرة على أهالي بلنسية بهدف انتزاع الأموال منهم، وإعطاؤها إلى السيد القمبيطور مما ولد حالة من الهياج عند أهالي بلنسية ، أدت بالتالي إلى تولد رغبة شديدة في التخلص من النير المرهق الذي فرضه القادر على سكان بلنسية هدفاً لإرضاء السيد والتخلص من خطرهِ ، إذ أدت بالتالي إلى اندلاع ثورة كبيرة تزعمها القاضي أبن جحاف .

ثورة القاضي أبن جحاف

نتيجة للسياسة التعسفية التي اتبعها السيد القمبيطور ضد أهالي بلنسية ، وكذلك كثرة الضرائب الباهظة التي فرضها الملك القادر عليهم إرضاءً للسيد القمبيطور، ظهر تيار قوي من أهالي بلنسية تزعمه القاضي والفقيه أبو احمد جعفر بن عبد الله الملقب بابن جحاف(٦٣) ، الذي تزعم ثورة كبرى عمت بلنسية بإجمعها، ولما كان أهالي الأندلس يتطلعون دوماً إلى أخوانهم في العدوة المغربية ، فقد كان المغرب دائماً وراء العمليات الجهادية والنضالية التي قام بها

أهالي الأندلس ، لذا فقد حدث تقارب ، واتفاق بين القاضي ابن جحاف والقائد داود ابن عائشة ،أحد قادة جيش المرابطين ، ليقوم الأخير بتقديم العون والمساعدة لأبن جحاف وثواره[٦٤]، واندلعت الثورة حتى شملت بلنسية بأكملها ، وقبض على الملك القادر الذي وجد متخفياً في حمامات القصر ومعه صندوق من الحلي والمجوهرات، يعود إلى زوجته زبيدة ، فكانت نهايته عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، وقطع رأسه عن جسده وعلق على عصا يطاف به في الأسواق والسكك حتى دفن دون كفن[٦٥] .

وقع اختيار الناس على القاضي ابن جحاف لتولي زمام الأمور، وإدارة دفة حكم بلنسية ، فعمل على تنظيم البلاد ، وترميم الحصون والدفاع عنها، وأحسن إدارتها، وقد أورد المؤرخين بأن ابن جحاف كان قد أظهر مظاهر الأبهة ، والعظمة والكبرياء وكان حينما يسير موكبه في شوارع بلنسية يتقدمه العبيد والطرد، ويتأخر عنه الجند، وحينما يجلس كان مكتنفاً بالوزراء والفقهاء والزعماء، والغلمة أمامه ، وتستقبله المصانعة بالدعاء والثناء، لذلك فقد ظهرت مظاهر الطمع عند ابن جحاف وأراد أن ينفرد بحكم البلاد ، وأن يتخلص من تبعيته للمرابطين فأحس السيد القمبيطور بهذه المطامع وأيده بذلك بعد أن قدم إليه التهاني ، والتبريكات لتخلص أهالي بلنسية من حكم القادر[٦٦].

أحس أهالي بلنسية بما يفكر به ابن جحاف من مطامع ، وحذروه من الإقبال على مثل هذا العمل ، ووقعت الخصومة بينه وبين بعض وجهاء بلنسية الذي سجن بعضٍ منهم، ونُكل ببعضٍ آخر فعمت الفوضى من جديد في بلنسية . فاستغل السيد القمبيطور هذه الفوضى ، وكتب إلى القاضي ابن جحاف يطلب منه تسليم بلنسية وتركها له بعد أخراج المرابطين منها، وتبعاً لذلك فقد جرت مفاوضات بين الطرفين انتهت بان يدفع ابن جحاف جزية سنوية للسيد ، وتخرج قواة المرابطين من بلنسية إلا أن السيد لا عهد، ولا أمان له فسرعان ما

نقض العهد وعمل على محاصرة بلنسية وأقسم بمحرجات أيمان دينه ألا يبرح عن بلنسية حتى يظفر به[٦٧] ، ونشر على حدودها الشرقية وجنوب غربها جنوده ليحكم الحصار على المدينة[٦٨].

حصار بلنسية

تشغل همجية رذريق (السيد القمبيطور) ، وأعماله الوحشية جزءً كبيراً من تاريخ بلنسية، نظراً لما ارتكبه من مجازر مروعة بحق أهالي بلنسية ، فقد نقض السيد العهود والمواثيق كافة التي دارت بينه وبين القاضي ابن جحاف ، وسرعان ما طالبه بتسليم بلنسية ومواردها كافة مشترطٍ أن يقدم الأخير ابنه كرهينة لتنفيذ ذلك[٦٩] ،إلا أن القاضي ابن جحاف قد رفض هذه الشروط، وأغلق أبواب المدينة ، الأمر الذي دفع السيد بفرض حصار قاسٍ على المدينةِ يذهل العاقل، ويبكي القارئ ، بعدها كتب ابن جحاف إلى قائد المرابطين عبد الله ابن عائشة[٧٠] يستغيث به ، وبعث بنفس الصريخ إلى أحمد بن هود المستعين ملك سرقسطة، فأرسل إليه يعده خيراً ، وقد واصل السيد حصاره على بلنسية وعاث في أطرافها طيلة عشرين شهراً[٧١]. مخرباً حقولها وزرعها وقطع الأقوات عنها حتى لا يطول ثباتها، حتى بلغ الضيق بالبلنسيين المنتهى ، وفتك بهم الجوع حتى أضطر الناس إلى أكل الفئران والكلاب والجياف وأكل الناسُ الناسَ ،ومن مات منهم أكلوه فبلغ الناس من الجهد مالا يطيقون[٧٢] .

لقيت بلنسية من جراء السياسة المرهقة التي اتبعها السيد الأمرين، حتى هلك أكثر الناس جوعاً وأكلت الجلود ، والدواب ومن فر إلى المحلة فقئت عيناه أو قطعت يداه ، أو دقت ساقاه أو قتل ، فرضي الناس بالموت داخل المدينة وتضاعف حقد العدو لصبر أهالي بلنسية على بلائهم هذا[٧٣]، وقد عظم البلاء على الناس، وتضاعف الغلاء، واستشرى الفقر، واستحكم الوباء فأجتمع الناس عند القاضي ابن جحاف وطلبوا منه التفاوض مع السيد القمبيطور، وعقد

الصلح معه وتسليم المدينة فأذعن إلى طلبهم هذا ، وترك لهم المفاوضة فذهب وفد من أعيان بلنسية لمفاوضة السيد وإنهاء معاناتهم .

استسلام بلنسية

نظراً لما لحق ببلنسية من أهوال عظيمة ، عانى منها سكان المدينة ، تم التفاوض بين أبن جحاف بعد أن خوله أهالي بلنسية ، والسيد القمبيطور وفق الشروط التالية :-

أن يبقى ابن جحاف قاضياً للمدينة وحاكماً لها ، وأن يؤمن في نفسهِ ومالهِ وأهلهِ ، وأن يؤمن السكان أنفسهم ، وأموالهم ، وأن يتولى مندوب السيد الأشراف على تحصيل الضرائب ، وأن تحتل المدينة حامية من النصارى المعاهدين (المستعربون)[٧٤]، وان يرابط السيد في جيشه في جبال كبولا وإلا يُغير شيئاً من شرائع المدينة وأحكامها. وتم توقيع المعاهدة يوم ٢٨جمادى الأولى ٤٨٧هـ / الخميس ١٥ يونيو ١٠٩٤م[٧٥]،غير أن المؤرخ الكبير ابن عذارى يؤكد ان تاريخ هذه المعاهدة ودخول السيد القمبيطور لمدينة بلنسية كان عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م[٧٦]، بعد أن تم الاتفاق بأن يؤمن الناس على أموالهم وأنفسهم، وان يسلم ابن جحاف إلى السيد القمبيطور سائر أموال القادر، وفي الظهر فتحت أبواب مدينة بلنسية ، ودخلها السيد القمبيطور، وجيشهِ دخول الضواري، واحتشد البلنسيون وهم كالأشباح هزالاً يشهدون دخول القشتاليين إلى مدينتهم[٧٧].

دخل السيد القمبيطور وجنده بلنسية ، وسارع إلى احتلال أبراجها ، خلافاً للبنود التي تم الاتفاق عليها، ونزل بالقصر ثم جمع أعيان المدينة وخطب بهم خطاباً وعد فيه أن يُسير شؤون المدينة بالعدل، وأن يستمع لظلامات أهلها ، وأن يحميهم ، وأن يرد إلى كل ذي حق حقه، (مجرد وعود ،ومواثيق لا صحة لها)، بعدها طلب السيد من ابن جحاف ان يسلمه كل أموال

القادر وذخائرِهِ التي ورثها منه ، وسلمه ابن جحاف كل مالديهِ من أموال ، وذخائر ، ولكنه شدد عليه في السؤال عما إذا كان أبقى شيئاً لديهِ منه ، وطلب إليه أن يحلف أمام أعيان الشهود فأقسم ابن جحاف بأنه لم يخفِ شيء منها ، وأنذره السيد بأنه إذا وجد شيء مما تقدم ، فسوف يستبيح دمهِ ، ثم سأل السيد ابن جحاف عن بعض الذخائر فحلف الأخير بأنه لم يرها فأخلى سبيلهِ ، ثم أنه عثر بعد ذلك على هذه الذخائر فكان ذلك نذيراً بنكبة ابن جحاف المروعة[٧٨].

نكل السيد القمبيطور بأهل بلنسية تنكيلاً أثار فيهم العويل، فبعد أن احتل المدينة ودخلها ، جلس في قصرها حاكماً بادر إلى إصدار قرارٍ مفاده، أنه من وجد في بيتهِ شيئاً من آلات الحديد فمالهُ ودمهُ حلال، فبرئَ الناس حتى من الإبر ، والمسامير ووضعوا كل ما يملكونه من ذلك في باب القصر[٧٩]. بعد ذلك أمر السيد القمبيطور بتجميع المسلمين في باب قصرهِ ، تعلوهُ غطرستهِ وجبروتهِ ، ونظر إليهم قائلاً:" انظروا إليَ في سبع مائة ألف مثقالاً وإلا هلكتكم، وأحلت السيوف عليكم"[٨٠]، ثم خرج وبقيَ المسلمون في القصر، وأغلق الأبواب عليهم فصاروا في سجن والروم تحفهم بالأسلحة فرأوا الموت ووقع البهت، وخرست الألسن، ثم رجع اليهودي وزير القمبيطور إليهم ، وقال :" لم أزل ألاطفه حتى قاطعته عليكم بمائتي مثقال فبادروا بتوزيعها وافدوا أنفسكم منه "[٨١]، فتوزع العدد على الأحوال واشتد ثقاف الأغنياء

حرق القاضي ابن جحاف

بعد ان سيطر السيد القمبيطور ، على بلنسية واحوالها كلها ، بدأ يفكر بالتخلص من القاضي ابن جحاف ، مسترجعاً أموال القادر كلها التي كانت بحوزة ابن جحاف أمر بجمع المسلمين وسط المدينة ثم سألهم :" ما جزاء من قتل أميره عندكم في شرعكم؟"[٨٢] ، فصمت الحاضرون فقال لهم :" جزاءه عندنا الإحراق بالنار" ، بعدها أمر السيد بالقبض على ابن جحاف وأفراد أسرتهِ

، وعذبهم عذاباً شديداً ، ثم أمر بإعدامهِ حرقاً[٨٣]، فأقيمت له وقدة كبيرة في بولجة (ساحة المدينة)[٨٤]، وأمام مسلمي بلنسية الذين اجتمعوا، ورغبوا في تخليص الأطفال والعيال، فأسعفهم بعد جهد شديد ، وأحتفر للقاضي حفرة وادخل فيها ، وسوئ الترابُ حولهُ ، وضمت النار نحوه . فلما دنت منه ولفحت وجهه، قال :"بسم الله الرحمن الرحيم، وقبض على أقياسها وضمها إلى جسدهِ يستعجل المنية، فأحترق رحمه الله، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة "[٨٥]، وأحرق بصورة مروعة، وواجه ابن جحاف مصيره هذا بكل شجاعة ،حتى قيل انه كان يضم النار إليهِ بيدهِ ليكون ذلك أسرع بخروج روحهِ .فجعل الله ذلك في ميزان حسناتهِ ، وأسكنهُ فسيح جناتهِ ، ولم يكن غضب السيد القمبيطور على القاضي ابن جحاف إلا لشدة صبرهِ، وتحملهِ أهوال تلك الأزمة، واجتهاده في طلب النصرة من المرابطين بعد ان اشتد ضيق الخناق على بلنسية وأهلها .

بعد ذلك واصل السيد القمبيطور أعمالهِ الوحشية، وسياستهِ القائمة على تجريد بلنسية من أعيانها، رفقائها حتى عمتهم المحنة ، وهلك خلق كثير منهم رحمهم الله، وأسكنهم فسيح جناتهِ، وقد اهتزت بلاد الأندلس لهذا المصاب الجلل، وأنشد الشاعر البلنسي أبو أسحق ابن خفاجة قصيدة جاء فيها[٨٦]:

عاثت بساحتك الظبا يا دار ومحا محاسنك البلى والنار
فذا تردد في جنابك ناظر طال اعتبار فيك واستعبار
أرضٌ تقاذفت الخطوب بأهلها وتمضت بخرابها الأقدار
كتبت يد الحدثان في عرصاتها لا أنت أنت ولا الديار ديار

روعت الأندلس لسقوط بلنسية في يد السيد القمبيطور ، كما روعت من قبل بسقوط طليطلة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م[٨٧]، وأشتد أذى السيد لأهل بلنسية حتى بان مصيرهم إلى الفناء على يديهِ ، وما إحراقه للقاضي ابن جحاف، وإعيان

بلنسية على هذا النحو الذي سبق ذكرهُ ، فقد روع أهالي بلنسية جميعاً ، لذا فقد توالت تلك الأنباء إلى مسامع المرابطين وبالذات إلى القائد يوسف ابن تاشفين الذي كان يصل إليه صريخ الأندلس ورسائل أعيانها، الذين وصفوا بها ما أصابهم في بلنسية وشرقي الأندلس من دمار ، وتقطيع الأوصال والذل على يد النصارى الأسبان(٨٨)، لذلك فقد تصاعدت روح الجهاد، وحمية الإسلام لدى يوسف بن تاشفين، وأعتزم الجهاد في بلاد الأندلس فسار إلى مدينة سبته(٨٩)، وحشد الجند والقادة من هناك ، وأوكل إلى ابن أخيه محمد ابن تاشفين ليتولى قيادة الحملة المتجهة إلى بلاد الأندلس لاستعادة بلنسية ،بعدها كتب إلى أمراء ، وحكام الطوائف ولا سيما إلى أمراء شرقي الأندلس أصحاب شنتمرية الشرق ولاردة وطرطوشة ، أن يجمعوا الجند ، والتوجه معه إلى استعادة بلنسية .

عبرة الجيوش المرابطية إلى الجزيرة الخضراء في عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، بعدها اجتمعت الجيوش كُلها، وسارت نحو بلنسية، ووصلت إلى منطقة كورات ثم مسلاته الواقعتين غرب بلنسية، فوصلت أنباء مقدم هذه الجيوش واحتشادها إلى بلنسية فشاع الرعب والخوف لدى النصارى ، وبادر السيد القمبيطور إلى جمع السلاح من أهالي بلنسية ، وعمل على طرد جميع المسلمين الذين يشك في ولائهم ، ثم بدأ المرابطين بشن هجماتهم العسكرية على المدينة إلا أن جميعها قد باءت بالفشل، وذلك بسبب حصانة المدينة، وصمودها الراسخ ، لذلك فقد بادر قائد المرابطين محمد بن تاشفين إلى ضرب حصار على المدينة لعل هذا العمل يؤدي إلى أضعاف المدينة ، لكن السيد القمبيطور بادر إلى الهجوم على جيوش المرابطين ليلاً ، فأوقع الذعر، والرعب داخل هذه الجيوش حتى تمكن من هزيمة المرابطين، والحصول على مغانم، وأسلاب كُثر ، وقتل من المسلمين عدد جم ، ثم عاد إلى المدينة وتحصن بها من جديد(٩٠) ، بعدها واصل القمبيطور تعسفه، لأهالي بلنسية وظلمه لهم ،

وعمل على تحويل مسجدها الجامع إلى كنيسة[٩١] ، واستدعى من فرنسا أسقفاً كلونياً يدعى Jorome de Perigond ،وجعله أسقفاً لبلنسية ، وعمل على تزويج ابنتيه كريستا Creasta ، وماريا Mareaa ، وزوجهما إلى أميرين نصرانيين ، وأقام لهم عرساً فاق نفقاتهِ إعراس المسلمين[٩٢] .

أستمر حصار المرابطين لبلنسية أشهراً طوالاً ، وأحس السيد القمبيطور بخطورة هذا الحصار ، لذلك فقد بعث برسائل إلى السيد بيدرو الأول Bedro I ، ملك ارجون يستصرخه للغوث ، وعقدت بينهما معاهدة ضد المسلمين ، وكذلك طلب المساعدة والعون من الملك الفونسو السادس فاستجابوا لطلبه هذا وأبدوا له المساعدة والعون ، لذلك فقد تجددت المعارك بين المرابطين والجيوش القشتالية المتحالفة ، في أحواز بلنسية، واستولى السيد على حصن مربيطر، ودارت معارك كبيرة بين الطرفين كانت الغلبة فيها للجيوش القشتالية فقد هُزم المرابطون هزيمة كبرى، وكان ذلك عام ٤٩١هـ/١٠٩٧م، عاد بعدها السيد القمبيطور إلى بلنسية محملاً بالأسلاب والغنائم،وخيلت له الأحلام ان يسترد الأندلس كُلها فقد قال :" أن لذريق خسر اسبانيا، وسيعُيدها لذريق آخر"[٩٣] .

نهاية السيد القمبيطور واستعادة بلنسية :

صمم المرابطون على استعادة بلنسية ، ورافق تصميمهم هذا تغير في موازين القوى ، فالحظوظ تتقلب في الحروب ، وكما تكون الأيام لك تكون عليك ، لذا فقد توجه جيش المرابطين نحو أراضي طليطلة، وعاث فيها ، وهزم قوات الملك الفونسو السادس في موقعة كونسويجرا ، وقتل أبن السيد الوحيد دون ديغو Diego في هذه الموقعة، ورافق ذلك مسيرة القائد عبد الله ابن عائشة حاكم مرسية في جيش ضخم إلى أحواز قونفة، وهزم القشتاليين الذين كانوا بقيادة البارهانسAL-varhanez [٩٤] ،قائد جيوش الفونسو السادس

وكذلك قتل ابنه الوحيد شانجه من زوجته زايدة الأندلسية[٩٥] ،ورافق ذلك هزيمة السيد القمبيطور في إحدى المعارك التي جرت قرب جزيرة شقر ولم ينج من أتباعهِ وجنودهِ إلا عدد يسير فروا عائدين إلى بلنسية[٩٦] .

كان السيد القمبيطور قد هدمه المرض، وأشتد عليهِ ، وأدمى قلبه مصرع ديغو ابنه الوحيدDiego ، فتوفي غماً وحزناً عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م، وباختفاء السيد ورحيل أتباعه وأعوانهِ رأت بلنسية طالعاً جديداً يتطلع إليه المسلمون في بلنسية[٩٧] .

تولت خيمينا أو شيمانه Jimena زوجة السيد بعد رحيله، مهمة الدفاع عن بلنسية ضد هجمات المرابطين، واستطاعت أن تصمد بوجه هذه الهجمات زهاء عامين من الزمن، وأخيراً بعثت برسلها إلى الملك الفونسو السادس تطلب منه دخول المدينة وتولي مهمة الدفاع عنها فدخلها عام ٤٩٦هـ/١١٠٢م [٩٨].

رافق تطور هذه الأوضاع استعداد قوات مرابطية بقيادة الأمير محمد مزدلي[٩٩] كانت تستعد للوثبة الحاسمة ، واسترجاع بلنسية إلى حظيرة الحكم الإسلامي ، فحينما دخل الفونسو السادس المدينة تجنب القائد محمد المزدلي مواجهة قوات الفونسو السادس، فعسكرة قوات المرابطين في منطقة كوليرا الواقعة قرب البحر بين بلنسية وشاطبة[١٠٠] .

شعر الملك الفونسو السادس بقوة جيش المرابطين ، وأحس أن لا فائدة من مواجهتهِ لذلك رجع إلى بلنسية وهو عازم على تخريبها وإخلائها فعمل على نسف زرعها وحرق حقولها، ولم يعد قادراً على مواجهة جيش المرابطين، وغادر النصارى الذين يسكنون بلنسية يحملون أمتعتهم، وأموالهم وخرجت معهم شيمانه زوجة السيد القمبيطور، وهي تحمل معها الأموال التي حصل عليها زوجها من القادر بن ذي النون كلها ، وقد استولى عليها الفونسو فيما بعد ، ثم خرج

الفونسو السادس وجنودهِ ، ومعهم فرسان السيد يحملون رفات زعيمهم لتدفن في أراضي قشتالة[١٠١]، بعدها غادر الفونسو السادس مدينة بلنسية وأمر قبل خروجهِ بإحراقها بأكملها، ولم يغادرها إلا بعد أن غدت بلنسية أطلالاً ، وفي اليوم التالي دخلها المرابطون وعاد أهلها إليها، ورجعت إلى حظيرة الإسلام بعد أن اختفت مظاهر الخوف، والقلق، والدمار، والخراب التي خلفها السيد القمبيطور[١٠٢] .

مات السيد القمبيطور ، وحُنطت جثتهِ، وسارت بجنبها حراساً ثم نفذوا ما أوصى به، وهو أن يحمل على جوداهِ المفضل له، ويجلسوه عليه معتدل القامة ، ولم يظهر بوجههِ أثر الموت، وهو قابض بيدهِ على سيفهِ، ويبدو كأنهُ حي ، وأخرجوه من المدينة يسير خلفهُ خمسمائة فارس لحراستهِ ، وسارت خلفهُ زوجتهُ المخلصة شيمانه، وشقوا جموع الحاضرين الذين كان جلهم من العرب مبدأين استغرابهم، وكأن السيد القمبيطور لم يمت بعد، بعدها وصلوا إلى دير سانت بدرو San Pedro de Garde واجلسوا السيد القمبيطور على كرسي من العاج إلى جانب المذبح تحت ظله، ووضعوا فوقها رنوك قشتالة ، وليون، ونافارا، وأرغون ورنك السيد نفسهُ ، وبقى جالساً على هذه الحالة لمدة عشر سنين ، حتى تغلبت آثار الموت على حنوطهِ ،دفن بعد ذلك أمام المذبح، وأبقوه في قبرهِ جالساً مرتدياً ملابسهِ الملكية، وسيفهُ بيدهِ[١٠٣]، ولا تزال درقة السيد المحفورة بالزخارف، وعلم انتصاره معلقين على قبره يفيضان أسى، وحزناً ، أما زوجته شيمانه فقد اعتزلت في هذا الدير، وعاشت بعد زوجها خمس عشر سنة . وقد تم فتح قبر السيد القمبيطور في أيام حكم الملك شارلكان (١٥١٦_١٥٥٥م) ، وتحديداً في عام ٩٤٨هـ/١٥٤١م، فوجد أن جثتهِ ملفوفة برداءٍ عربي وإلى جانبهِ سيفهِ ورمحهِ اللذان كانا يحارب بهما[١٠٤].

رأي المؤرخين بالسيد القمبيطور

اختلفت المصادر والمراجع التاريخية اختلافاً كبيراً في تصوير شخصية السيد القمبيطور ، وهذا الاختلاف نابع من نزعات قومية وأفكارا طائفية، فقد صورت مصادر التاريخ الأوربي ولاسيما القشتالية منها أن السيد هو مثال للفارس الشجاع الذي تتجلى في شخصيته صور البطولة والفروسية كلها، التي يفتقد إليها ذلك العصر حتى جعلت منه بطلاً قومياً لأسبانيا النصرانية ، لا بل جعلوا فيهِ قديساً يحيط به الجلال والإكرام ،لذلك اتخذ النصارى من قبره مزاراً يتبركون منه ويطلبون الخير والإحسان لحياتهم، فقد صور الأدب الأسباني شخصية السيد على انه فارس ذو شخصية أسطورية تتمثل فيها أجمل وأروع صفات الفارس الأسباني ، حتى راح الأدباء والرواة الأسبان ينشدون لنا أروع أعمالهم الأدبية التي دارت حول هذه الشخصية ، وخير مثال على ذلك هو قصيدة السيد التي أنشأها احد شعراء الأسبان التي صورت لنا السيد القمبيطور بأنه الفارس الشهم الذي يتمتع بأروع صور البطولة، والشهامة، والرجولة .

أما مؤرخو الانجليز فقد قال احدهم :" نخطئ خطأً فاحشاً ، إذا ما اعتبرنا محاربي قشتالة وليون ، مثالاً للشرف ، والفروسية، والبطولة و نرتكب خطأ حينما نتخيلهم رجالاً نبلاء مهذبين"(١٠٥) .

كذلك ذكر المؤرخ الانجليزي ستانلي بول حول مسالة فضائل السيد القمبيطور فقد قال:" أن من الغلط البين والخطأ، أن يُظن أن مقاتلي قشتالة، وليون كانوا على ما يرام تخيلهُ من الشهامة، والشرف وآداب الفروسية، وأن يتصور على أنهم يحملون شيئاً من الأخلاق الفاضلة ، وأما نصارى الشمال فكانوا جفاة غير مثقفين، وكانوا من الفقر وعسر الحال، أعجز من ان يتمتعوا بفنون الرأفة التي يتمتع بها أمراء العرب ، لذلك فقد كانوا رجال حرب وجِلاد،

ورجال سيف ليس غير ، فكانوا يبيعون شجاعتهم لمن يدفع لهم أغلى ثمن، لأنهم يحاربون ليعيشوا"[١٠٦]

أما المؤرخ غوستاف لوبون فيذكر:" أن السيد القمبيطور كان لا يحمل أي صفات الجندي أو الفروسية ، وأنه كان رئيس عصابة من المرتزقة قاسياً جشعاً، حقوداً شديداً في قولهِ وعملهِ، كثير الجلف مستخفاً بالعدل والأنصاف"[١٠٧].

أما المصادر التاريخية الإسلامية فقد وصفت السيد القمبيطور بأوصاف عدة فقد وصفه ابن بسام في ذخيرته قائلاً:" وكان هذا البائقة أوحد وقته في درب شهامته، واجتماع حزامته، وتناهي صرامته آية من آيات ربه إلى أن رماه سريعاً بتحفه، وأماته ببلنسية حتف أنفه ، وكان – لعنه الله– منصور العلم ، مظفرا على طوائف العجم ، لقي زعماءهم مراراً، كغرسية ذا الفم المعوج، ورئيس الإفرنج، وابن ردمير ، ففل جنودهم ، وقتل بعدده اليسير كثير عددهم وكان تدرس بين يديه الكتب، وتقرا عليه سير العرب، فإذا انتهى إلى أخبار المهلب استخفه الطرب، وطفق يعجب منها العجب"[١٠٨] .

مرثية السيد القمبيطور في الأدب الأسباني

أهتم الأدب الأسباني في مرثية السيد القمبيطور، وظلت هذه المرثية تعيش في أدبيات اسبانيا سنوات طوال، قد نُسبت هذه المرثية لمؤلفين أسبانيين لم يعرف اسمهما، لكن في حقيقة الأمر وفي دراسة أسبانية مستفيضة ظهرت مؤخراً ، أثبتت أن هذه المرثية تعود لشخص عربي أسمه أبو الوليد الوقشي وهو من بلدة وقش القريبة من طليطلة التي رحل عنها بعد سقوطها في يد الفونسو السادس عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، وقد ظهر تيار من المؤرخين الذين اهتموا بمرثية السيد وأكدوا أن عام ١٢٠٧م هو العام الذي كتبت به هذه المرثية وينسبونها

لشاعرين اسبانيين ، وقد ظل هذا الرأي سائداً بين جمهور المؤرخين ، إلى أن جاءت الدكتورة دولوريس أوليفربيريث أستاذة مادة اللغة والأدب العربي في جامعة بلد الوليد ودرست مرثية السيد عن كثب حينها خلصت أن مؤلف هذه المرثية هو عربي الأصل ورجحت أن يكون العام ١٠٩٥م هو التاريخ الصحيح الذي كتبت به هذه المرثية ، وقد خرجت لنا هذه الدراسة بشكل كتاب يحمل عنوان ملحمة السيد القمبيطور : نشأتها ونسبتها العربية، صدر هذا الكتاب عام ٢٠٠٨م عن مؤسسة أبن طفيل للدراسات العربية بالمرية ، وقد فجرت مؤلفة الكتاب مفاجئة كبرى، إذ أنها لم تكتفِ بتأكيد نسبة هذه الملحمة لشاعر عربي ، وإنما تعدت ذلك إلى تحديد اسمه وهو ذاته أبو الوليد الوقشي وأجزمت أن مؤلف هذه الملحمة لا يمكن أن يكون إلا عربي الأصل مستندةً على مجموعة من الحجج أهمها[١٠٩] :-

١- أن المرثية لا يمكن ان تكون قد كتبت في عام ١٢٠٧م، لأنه في ذلك التاريخ كانت العصبية على أشدها، ولغة التسامح بين المسلمين والمسيحيين قد انتهت، بينما يجد القارئ لتلك الملحمة روح التعايش السلمي بين الفريقين .

٢- ظهرت شخصية السيد القمبيطور في تلك الملحمة ليس بشخصية الفارس الذي يمتاز بصفة المحاربين المسيحيين بل كبطل مسلم يتصرف كالفرسان العرب المسلمين .

٣- أن طريقة القتال التي كان يتبعها السيد القمبيطور هي ذات الطريقة التي كان يتبعها المحاربين العرب المسلمين .

٤- فضلاً عن ذلك ، أن المرثية صورت لنا السيد القمبيطور بأنه محباً للأدب وكان يعقد مجلساً للشعر والحكايات في بلاطهِ وهذا ما أكده لنا ابن بسام في ذخيرته لنا . ونحن نقول ان صح هذا الكلام، فهذا ليس بغريب على

شاعرنا العربي أبو الوليد الوقشي فهو ذات الشاعر الذي ألف لنا مرثية طليطلة الرائية المشهورة التي نسبها المؤرخون إلى مؤلف مجهول لكنها في حقيقة الأمر هي من عمل الشاعر أبو الوليد الوقشي وهذا ما أكده لنا الدكتور الطاهر مكي(١١٠) .

الخاتمة

من خلال ما تقدم يتضح أن السيد القمبيطور قد عامل أهالي بلنسية بمنتهى القسوة، والشدة، والهمجية، وبوحشية لم يشهد لها أي عصر، فيعجب الباحث كل العجب أن يُتخذ أو يُعد هذا الفارس المغامر، والمتوحش الكاسر بطلاً قومياً أو تاريخياً ، وما فعله يدعو الكتاب لا سيما الأسبان بصورة خاصة والمؤرخين المستشرقين بصورة عامة، إلى تخليده، وتمجيده ويتفاخرون بما عمله أو حققه من إنجازات سياسية، وعسكرية يتفاخرون بها إلى يومنا هذا .فقد صوره الأسبان فارساً شجاعا وسيداً مطاعاً لكن في حقيقة الأمر ،وحسب ما توصلت إليه الدراسة وبشيء من الإنصاف، والأمانة العلمية أن هذه الشخصية كانت تتمتع بشيء من الجرأة، والبراعة العسكرية والمغامرات المظفرة، إلى جانب اتصافهِ بكثير من الرذائل والصفات الذميمة ، التي تأباها خلال الفروسية أن يتصف بها أي فارس ، فهو قد بدأ حياته مغامراً لا مبدأ له ولا ذمام ، يسعى إلى الكسب أينما كان ، بدأ في خدمة المسلمين أعداء أمته، ودينه ثم ينقلب عليهم ويصبح سيدهم الأول ، قاطعاً مختلف العهود والمواثيق التي ارتبط بها معهم ، يتطلع إلى طالعه أينما وجد ، كثير الغدر ، جشع لاقتناء المال ، قاتل المسلمين والنصارى أبناء ملته حتى عاث في أراضي بلادهِ، وأنتهك حرماتها،تحقيقاً لمآربه الشخصية ، وأغراضه المادية ، لذا فقد جمع في شخصيته كل رذائل عصرهِ، وهو بذلك أبعد من أن يكون فارساً ، أو بطلاً قومياً ، لأنه لم يتحل بأخلاق الفروسية من شيء ولا يمت لها بصلة ، حقق

مجـده السياسـي والحضـاري علـى حسـاب المصـائب والـويلات التـي لحقـت بالمسلمين، مستغلاً الانحطـاط الأخلاقـي واللاوطنيـة التـي اتصـف بهـا بعض ملـوك الطوائـف مـن أمثـال الملـك القـادر بـن ذي النـون محققـاً كـل مآربـه، وطموحاته التي تطلع لها، وراح يحلم باسترجاع الأندلس كلها لحظيرة الكنيسة الكاثوليكية ، فهو بذلك أبعد من أن يكون بطلاً قومياً مثالياً، وأشد بعداً من أن يبدو قديساً خارقاً .

(١) أبن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ- ٩٧٧م) ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط٢ (دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٧) ، ص٣٣- ٤٠ .

(٢) عبد الرحمن الداخل هو من بقايا الأمويين وأول من دخل الأندلس من بقايا البيت الأموي فر إليها على اثر ملاحقة العباسيين له وتلقب بصقر قريش وللمزيد من المعلومات ينظر إلى العبادي، أحمد مختار، شخصية عبد أبن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ- ٩٧٧م) ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط٢ (دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٧) ، ص٣٣- ٤٠ .

(٢) عبد الرحمن الداخل هو من بقايا الأمويين وأول من دخل الأندلس من بقايا البيت الأموي فر إليها على اثر ملاحقة العباسيين له وتلقب بصقر قريش وللمزيد من المعلومات ينظر إلى العبادي، أحمد مختار، شخصية الرحمن الأموي الملقب بالداخل وصقر قريش ، بحث منشور في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، المجلد التاسع والعشرون، مدريد ،١٩٩٧، ص٢٣-٢٧ .

(٣) هشام المؤيد هو آخر خليفة أموي وهو ابن الخليفة الحكم المستنصر حجبه المنصور ابن ابي عامر. ينظر ابن الأبار ، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ، (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) (الحلة السيراء ، ج١، تحقيق حسين مؤنس،(دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣) ، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٤) السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١ (دار الكتب الوطنية ، ليبيا)٢٠٠٠، ص٢٣ .

(٥) الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢_٨٩٧هـ (٧١١_١٤٩٢م) ، ط١ (دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٦) ، ص ٣٩ .

٦ الحجي، عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي، ص٣٢٥.

(٧) مؤنس ، حسين ، السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية، (المجلد الثالث، العدد الأول، القاهرة ، ١٩٥٠) ، ص٤٠.

(٨) حركة الاسترداد. وهي مجموعة الحروب التي قامت بها اسبانيا النصرانية منذ الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية عام ٩٨هـ / ٧١٧م ، فقد استقرت هذه الممالك الأسبانية في المنطقة الشمالية من بلاد الأندلس ، واستطاعت أن تعيد قوتها وتبدأ بحرب استرداد لممالكها منطلقةً من منطقة اشتوريس الواقعة في المنطقة الشمالية بأتجاه الجنوب وتعود جذور هذه الحركة إلى زعيمها الذي يدعى بلاي الذي استطاع أن يتخذ من منطقة الصخرة ملاذاً آمناً له ولإتباعه ومنها انطلقوا لأسترجع الأراضي الأندلسية . وللمزيد من المعلومات ينظر رمضان ، عبد المحسن طه ، تاريخ المغرب والأندلس، (ط١، دار الفكر ، عمان ، ٢٠١١) ، ص ٣٨١ .

(٩) رمضان ، عبد المحسن طه ، تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٨١ .

(١٠) سرقسطة مدينة تقع في شرق الأندلس وهي قاعدة من قواعد الأندلس ، كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع، حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين ، ولها سور حجارة من طين ، وهي على ضفة

نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم من جبل قلعة ايوب ومن غير ذلك ، فتجتمع هذه الأنهار كلها فوق مدينة تطيلة . وللمزيد من المعلومات ينظر الحميري ، محمد عبد المنعم ، (ت٧١٠هـ/١٣١٠م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق الدكتور إحسان عباس (ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤) ص٣١٧ .

(١١) طليطلة مدينة بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلاً ، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل ، ومنها إلى بلنسية تسع مراحل أيضاً ، ومنها إلى المرية في البحر الشامي تسع مراحل أيضاً وطليطلة عظيمة القطر كثيرة البشر، وهي كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق بن زياد وهي حصينة لها أسوار حسنة ، وقصبة حصينة، وهي أزلية من بناء العمالقة . وللمزيد من المعلومات ينظر الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار ، ص٣٩٣ .

(١٢) بطليوس مدينة في الأندلس من إقليم ماردة بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي بإذن الأمير عبد الله له في ذلك ، فأنفذ له جملة من البناة وقطعة من المال فشرع في بناء الجامع باللبن والطابية وبنى صومعة خاصة بالحجر واتخذ مقصورة وبنى مسجداً خاصاً بداخل الحصن وابتنى الحمام الذي على باب المدينة وأقام البناة عنده حتى ابتنوا له عدة مساجد . وللمزيد من المعلومات ينظر الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار ،ص٩٣ .

(١٣) أشبيلية مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني أن أصل تسميتها أشبالي معناه – المدينة المنبسطة – ويقال إن الذي بناها يوليش القيصر وإنه أول من تسمى قيصر . وللمزيد من المعلومات ينظر إلى الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار ، ص٥٨ .

(١٤) سمورة هي دار مملكة الجلالقة، على ضفة نهر كبير جداً خرار كثير الماء شديد الجربة عميق القعر وبين سمورة والبحر ستون ميلاً، وسمورة مدينة جليلة وقاعدة من قواعد الروم ، وعليها سبعة أسوار من عجيب البنيان قد أحكمته الملوك السابقة . وللمزيد من المعلومات ينظر الحميري، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار ، ص٣٢٤ .

(١٥) أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،ترجمة محمد عبد الله عنان (ج١،ط٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٩٦)، ص٢٣

(١٦) أشباخ ، يوسف ، تاريخ الأندلس ، ص٢٤ .

(١٧) أبن الخطيب ، لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد التلمساني ، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام أو تاريخ إسبانيا النصرانية ، تحقيق إ . ليفي برفنسال ،(دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦) ، ص ٣٣٠ .

(١٨) عبد الحليم ، رجب محمد ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية ودول الطوائف ،(دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د.ت) ص٣٠٨ . وكذلك الحجي ، عبد الرحمن علي ، مرجع سابق ، ص٣٣٠ .

(١٩) مؤنس ، حسين ، السيد القمبيطور ، ص٤٤ .

(٢٠) أبن الخطيب، لسان الدين ، أعمال الأعلام ، ص٣٣٠ .

(٢١) هذا النص لأبن الصيرفي الغرناطي المتوفى في سنة ١١٦١م وكان كاتباً للأمير أبي محمد بن تاشفين وهو يؤكد ، " أن أذفونش بن فرذلند لعنه الله – زنى بأخته أوركا ، فجمع بين النصرانية والمجوسية ، ثم طلب إلى أحبار دينه المغفرة مما وافق، فحملوه على قصد الكنائس الفاضلة والتعبد ، اخزاهم الله ولعنهم ، هذا وقد كان الراهب خوان خيل السموري قد ذكر قصة الفونسو السادس وأخته أوروكا وذكر أنها تزوجها بالفعل بشهادة نفر من نبلاء مملكته" . مؤنس ، حسين ، السيد القمبيطور ، حاشية رقم (٢) ، ص٤٧ .

(٢٢) عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، (ط٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٦٩) ، ص٣٩٢- ٣٩٤ .

(٢٣) أرسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ،ج٣،(منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، د.ت)،ص٥٣ .

٢٤ برغش مدينة في بلاد الروم بالقرب من مدينة ليون ، وهي مدينة كبيرة يفصلها نهر، ولكل جزء منها سور والأغلب على الجزء الواحد منها اليهود ، وهي حصينة منيعة ذات أسوار وتجار وعدد وأموال وهي رصيف للقاصد المتحول ، وهي كثيرة الكروم ولها بساتين وأقاليم معمورة . الحميري، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار ، ص٨٨ .

(٢٥) المراكشي،محي الدين عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧هـ /١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان ، (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة احياء التراث الجمهورية العربية المتحدة، د. ت) ، ص١٢٦.

(٢٦) القلقشندي ، أحمد بن علي بن ابي اليمن ، (ت٨٢٥هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، (ج٥ ، القاهرة ، ١٩١٥)، ص٢٦٧ .

(٢٧) أبن عذاري المراكشي ، أبو عبد الله محمد ، (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج٤، تحقيق إحسان عباس ،(دار الثقافة الدينية ، بيروت ، ١٩٦٧) ، ص ٣١ .

(٢٨) مؤنس ، حسين ، السيد القمبيطور ، ص٤٢ .

(٢٩) ALferez لفظ اسباني من أصل عربي ، ومعناه الفارس اطلقه الأسبان على الشخص الذي يحمل لواء جيش الملك ، وقائد القوات ، وقد منح الملك سانشو هذا اللقب إلى رذريق ، وجعله فوق فرسان قشتالة وليون، مما أدى ذلك إلى زيادة عداء وكراهية فرسان قشتالة إلى رذريق . وللمزيد من المعلومات ينظر مؤنس ، حسين ، السيد القمبيطور ، ص٤٣-٤٤ .

(٣٠) يقال أن الفارس الذي هزمه رذريق هو قائد عربي مسلم من أهل مدينة سالم يسمى الحارث ، وكان أحد أبرز ، وأشجع رجال المقتدر بن هود . ينظر مؤنس، حسين ، السيد القمبيطور ، حاشية رقم(٢) ، ص٤٤ .

(٣١) ابن دحية، ذي النسبين ابي الخطاب عمر بن حسن ،(ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) ،. المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون ، (دار العلم للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت) ، ص٢١٦ .

[٣٢] مؤنس، حسين ، السيد القمبيطور ، ص٤٤ .

[٣٣] عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني ،ص٢٣٢ .

[٣٤] الحجي، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي ،ص٣٧٠ .

[٣٥] أرسلان، شكيب ، الحلل السندسية، ص٥٣ .

[٣٦] المعتمد ابن عباد ملك أشبيلية في عصر ملوك الطوائف من بني عباد، ولد في باجة (اقليم في البرتغال حاليا) و توفي في أغمات ٤٣١ – ٤٨٨ هـ / ١٠٤٠ – ١٠٩٥ م،. كان شابا، فارسا، شاعرا مجيدا، يحب الأدب؛ فاجتمع في بلاطه نجوم ساطعة من أرباب ونوابغ القصيدة من أمثال أبي بكر بن عمار، وابن زيدون وكما كان المعتمد شاعرا مجيدا، كانت زوجته اعتماد الرميكية شاعرة كذلك، وكانت إشبيلية حاضرة دولته آية في الروعة ينظر الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار ، ص٤٦ .

[٣٧] مؤنس، حسين ، السيد القمبيطور،ص٤٨ .

[٣٨] أرسلان، شكيب ، الحلل السندسية ، ص٥٣ .

[٣٩] عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني ، ص٢٣٩ .

(٤٠) الجارم ، علي ، العرب في إسبانيا ، (دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، د.ت) ، ص١٧٣ .

[٤١] الجارم ، علي ، العرب في اسبانيا ، ص١٧٥.

[٤٢] الجارم ، علي ، العرب في اسبانيا ، ص١٦٢-١٦٥.

[٤٣] مؤنس،حسين، السيد القمبيطور ،ص ٤٩-٥٠ . ،

[٤٤] دانية مدينة بشرق الأندلس على البحر عامرة حسنة لها ربض عامر وعليها سور حصين ، ينظر الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار ، ص٢٣١-٢٣٢ .

[٤٥] طرطوشة مدينة في سفح الجبل ، ولها سور حصين ، وبها اسواق وعمارات وضياع ، وفعلة . ينظر الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار، ص٣٩١ .

[٤٦] لاردة مدينة في ثغر الأندلس الشرقي، وهي قديمة ابتنيت على نهر يخرج من ارض جيليقية يعرف بشيقر . ينظر الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار ، ص٥٠٧ .

[٤٧] عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني ، ص٢٣٤-٢٣٥ .

[٤٨] عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني ، ص٢٣٥-٢٣٦ .

[٤٩] أبن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام (ت٥٤٢هـ/١١٤٦م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق عبد الحميد العبادي ، ق٤،ج١ (القاهرة ،١٩٣٩) ، ص١٥٠ .

[٥٠]المقري التلمساني ، احمد بن محمد ، (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ،(ج١، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨)،ص٤٤٠-٤٤١ .

[٥١] عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني ، ص٢٣٤-٢٣٥

(٥٢) الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي، ص٣٧٠-٣٧١ .

(٥٣)الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ج١،(دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٩٧٩)، ص٤٩٠-٤٩١ . وكذلك الحميري ، محمد عبد المنعم ، مصدر سابق ،ص٩٧-١٠١ .

(٥٤) العذري ، أحمد بن عمر بن انس، (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ، ترصييع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني،(منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، د.ت) ، ص١٧ .

(٥٥) مؤنس، حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، (دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٤)، ص٤٢٢ .

٥٦ ابن الأثير، علي ابن ابي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ،الكامل في التاريخ ، ج١٠،(دار صادر ، بيروت، ١٩٦٦)، ص١٤٢.

(٥٧) أرسلان ، شكيب ، الحلل السندسية ،ص٥٤ .

(٥٨) شنتمرية الشرق مدينة بالأندلس من مدن اكشونبة ، وهي أول الحصون التي تعد لبنبلونة، وهي أتقن حصون بنبلونة بنياناً وأعلاها سموكاً، مبتناة على نهر أرغون على مسافة ثلاثة أميال .وللمزيد من المعلومات ينظر إلى الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار ، ص٣٤٧ .

(٥٩) ابن الأبار ، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ، (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، الحلة السيراء ، ج٢، تحقيق حسين مؤنس،(دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣) ، حاشية رقم ٢، ص١٦٧ .

(٦٠) مربيطر حصن بالأندلس قريب من طرطوشة، وهو على جبل ، والبحر بقلبه ويظهر منه شرقاً وغرباً ومربيطر جامع ومساجد وآثار . ينظر الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار ، ص ٥٤٠ .

٦١ عبد الحليم ، رجب محمد ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية ، ص٣٥٩ .

(٦٢) عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني ، ص٢٣٨ .

(٦٣) القاضي أبن جحاف ، هو جعفر بن عبد الله بن جحاف بن يمن، قاضي بلنسية ورئيسها ، وآخر القضاة من بني جحاف . وللمزيد من المعلومات ينظر الظبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري ج٢ ، (دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٨٩) ،ص٣١٥ .

(٦٤) الحجي، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي ، ص٣٧٢ .

(٦٥) أبن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج٤ ، تحقق إحسان عباس ،(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧) ،ص٣١-٣٢ .

(٦٦)ابن عذاري المراكشي، ،البيان المغرب ، ج٤ ، ص٣٢ .

(٦٧) ابن الخطيب، لسان الدين ، أعمال الأعلام ، ص٢٠٣ .

(٦٨) أبن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج٣ ، تحقيق ج.كولان وليفي بروفنسال ،(ط٣، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ص٣٠٥-٣٠٦ . وهي طبعة تختلف عن الطبعة السابقة .

(٦٩)عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني ، ص٢٤٢ . وكذلك لحجي ، عبد الرحمن علي التاريخ الأندلسي ،ص٣٧٣ .

(٧٠) عبد الله ابن عائشة هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين ، اخو أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، ويعرف بابن عائشة، وكان من أعظم قواد المرابطين ، وأضطلع بدور مهم بإقرار أحوال شرق الأندلس بعد أن عاث بها السيد القمبيطور فساداً . وللمزيد من المعلومات ينظر المراكشي ، أبن القطان أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ، (منتصف القرن السابع الهجري) ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود علي مكي ،(دار الغرب الإسلامي ، د.ت) ، ص٦٥ .

(٧١) التلمساني ، أحمد بن محمد المقري ، نفح الطيب ج٤ ، ص٤٥٥-٤٥٦ .

(٧٢)ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٣،ص٣٠٥ .

(٧٣)ابن عذاري المراكشي،، البيان المغرب ، ج٤،ص٣٣ ومابعدها .

(٧٤) المستعربون مصطلح أطلق على الإسبان النصارى الذين عاشوا في كنف الدولة الإسلامية واحتفظوا بديانتهم واستعربوا ثقافياً وللمزيد من المعلومات ينظر إلى Miguel Casiri, *Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensia*, Madrid, Tomo II, 1770, p. 181

(٧٥) ابن الخطيب ، لسان الدين ، أعمال الأعلام ، ص٢٠٤ .

(٧٦) المراكشي، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٠٦ . أبن الأبار ، الحلة السيراء ج٢ ، ص١٢٥ وكذلك المقري ، احمد بن محمد ، نفح الطيب ج٤ ،ص٤٥٥.

(٧٧) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ،ج٤ ،ص٣٤ .

(٧٨) ا المقري لتلمساني ، احمد بن محمد المقري ، نفح الطيب ج٤،ص٤٥٥ .

(٧٩) الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي ، ص٣٧٩ .

(٨٠) المراكشي، ابن عذارى،البيان المغرب ج٤، ص٤٠-٤١ .

٨١ أبن عذارى المراكشي، البيان المغرب ، ج٣، ص٣٠٦.

(٨٢) أبن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٠٦-٣٠٧ .

(٨٣) الرشاطي والأشبيلي ، ابو محمد .(ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) و أبن خراط (ت ٥٨١هـ/١١٨٦م) ، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار ، تحقيق ايميلو مولينا و خاثينتو بوسك،(المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩٠) ، ص٤٥.

(٨٤) بولجة بالأسبانية huelga هي الرحبة الواسعة التي تستعمل للنزهة وأصلها العربي موجلة الأرض . التي ينعطف عليها النهر فتصبح محاطة بالماء من ثلاث جهات . وتسمى اليوم في بلنسية برحبة القاضي Rahbatolcadi أمام كنيسة سانتا كاتالينا Santa Catalina، وأصلها مسجد من مساجد بلنسية

الإسلامية ، وقد حول إلى كنيسة بهذا الأسم بعد سقوط البلد نهائياً في أيدي النصارى ، ولعل هو هذا الموضع الذي حرق به القاضي ابن جحاف . ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج٢، هامش رقم(١) ، ص١٢٦ .

(٨٥) ابن الفرضي ، ابي الوليد عبد الله ابن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي، (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م) تاريخ علماء الأندلس ،ط١، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي ، (دار الكتب العلمية، لبنان ، ١٩٩٧) ،ص٩١. وكذلك ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٢٠٤ ..

(٨٦) أبن خفاجة، ديوان أبن خفاجة الأندلسي ، تحقيق مصطفى سيد غازي ،(مطبعة الأسكندرية، القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص٣٥٤ .

(٨٧) حتامله، محمد عبد الله ، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة ،(مطابع الدستور التجارية، عمان ، ٢٠٠٠)، ص٥٤٧ .

(٨٨) عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني ، ص٢٤٦ .

(٨٩) سبته بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، ومرساها أجود مرسى على البحر وهي على بر البربر مقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو اقرب ما بين البر والجزيرة ، وهي مدينة حصينة على ما قيل لأنها ظاربة في البحر داخلة كدخول كف على زند وهي ذات أخياف وخمس ثنايا مستقبلة الشمال وبحر الزقاق ومن جنوبيها بحر ينعطف إليها من بحر الزقاق ، وللمزيد من المعلومات ينظر الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣،ص١٨٢-١٨٣.

(٩٠) عنان، محمد عبد الله ، دولة لإسلام في الأندلس العصر الثاني،ص٢٤٧ .

(٩١) عنان، محمد عبد الله ،الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، ط٢، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧)، ص٩٥ .

(٩٢) مؤنس ، حسين ، السيد القمبيطور ، ص٧٦ .

(٩٣)الجارم ، علي، قصة العرب في اسبانيا ،(مطبعة المعارف ، القاهرة، د.ت) ، ص١٨١.

(٩٤) المراكشي، ابن القطان ، نظم الجمان ، ص٦٤ .

(٩٥) الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) ، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، (مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م) ، ص٥٨-٥٩ . وحول شخصية زايدة الأندلسية ينظر عنان، محمد عبد الله ، ، ص٣٤٤-٣٤٨ .

(٩٦) الحجي ، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي ، ٣٨٥ .

٩٧ عنان، محمد عبد الله ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، مرجع سابق ، ص٢٤٨ .

(٩٨) دوزي، رينهرت، المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي، ج٣،(الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٥٩) ،ص١٥٧

[٩٩] الأمير محمد المزدلي هو محمد عبد الله بن فاطمة من أعظم قواد المرابطين، وأشهر رجالاتهم في الأندلس ،اشترك في الحملة التي استنقذ المرابطون فيها بلنسية بعد وفاة السيد القمبيطور . وللمزيد من المعلومات ينظر إلى المراكشي، ابن القطان مصدر سابق،ص٦٥ هامش رقم (٣)

[١٠٠] شاطبة مدينة بالأندلس جليلة متقنة حصينة لها قصبتان ممتنعتان، وهي كريمة البقعة كثيرة الثمرة عظيمة الفائدة طيبة الهواء، وهي قريبة من جزيرة شقر. ينظر الحميري، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار ، ص٣٣٧ .

[١٠١] دفن السيد القمبيطور أولاً في أحد أديرة بلنسية ، لكن حينما رأت زوجته شيمانه أن هذهِ المدينة سوف يسترجعها المسلمون وتدخل في حظيرة الإسلام أرادت نقل قبر زوجها إلى أراضي قشتالة لتكون مستقره الأخير ، فتم نقل قبره إلى دير سان بدرو. San Pedro de Gardena ينظر الجارم ، علي ، قصة العرب ، ص١٨٧ .

[١٠٢] عنان ، محمد عبد الله ، ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، ص٢٤٨ .

[١٠٣]الجارم ، علي، قصة العرب ، ص١٨١-١٨٢ .

[١٠٤]الجارم ، علي ، قصة العرب ، ص١٨٤ .

[١٠٥] الجارم ، علي ، قصة العرب ، ص١٦٤ .

[١٠٦] ارسلان، شكيب، الحلل السندسية،ج٣،ص٦٦-٦٨ .

[١٠٧] لوبون، غوستاف ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر، (مطبعة عيسى ألبابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٤)، ص٢٧٨ .

[١٠٨] الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة ، ج٤، ص١٤ .

[١٠٩] الزهراني،صالح عيضة ، أجندة من الأندلس ملحمة السيد القمبيطور عربية، مقال على موقع //www.al-ىhttp jazirah.com

[١١٠] الطاهر، أحمد مكي ، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، (دار المعارف،القاهرة،١٩٨٧)، ص١٤٥.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

١ - ابن الأبار، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ،(٦٥٨هـ/١٢٥٩م)

الحلة السيراء ،ج١و ج٢، تحقيق حسين مؤنس،(دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣) .

٢ – ابن الأثير، عز الدين علي ابن ابي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
الكامل في التاريخ ، ج١٠،(دار صادر ، بيروت، ١٩٦٦) .

٣ – أبن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي ،(ت٥٤٢هـ/١١٤٦م)
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق عبد الحميد العبادي ، ج١، (القاهرة ،١٩٣٩).

٤ _ أبن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد التلمساني، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)
أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام أو تاريخ إسبانيا النصرانية ، تحقيق إ . ليفي برفنسال ،(دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦) .

٥ – أبن خفاجة الأندلسي إبراهيم أبو أسحاق ، (٥٣٣هـ / ١١٣٨م)
ديوان أبن خفاجة الأندلسي ، تحقيق مصطفى سيد غازي ،(مطبعة الأسكندرية، القاهرة ، ١٩٦٠)

٦ _ ابن دحية، ذي النسبين ابي الخطاب عمر بن حسن ، (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)
المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون ، (دار العلم للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت) .

٧ _أبن عذاري ، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م)

٨ _البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٣، تحقيق ج.كولان وليفي بروفنسال،(ط٣، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣) .

٩ – ___ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج٤ ، تحقق إحسان عباس ،(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧) .

١٠ – ابن الفرضي ، ابي الوليد عبد الله ابن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي، (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م)
تاريخ علماء الأندلس ،ط١، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي ، (دار الكتب العلمية، لبنان ، ١٩٩٧) .
١١ – أبن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر، (٣٦٧هـ – ٩٧٧م)
تاريخ أفتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط٢ (دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٧)
١٢ – الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
معجم البلدان ج١،(دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٩٧٩) .
١٣ –الحميري ، محمد عبد المنعم، (ت٧١٠هـ/١٣١٠م)
الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق الدكتور إحسان عباس (ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤) .
١٤ – الرشاطي ، ابو محمد .(ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) والأشبيلي، أبن خراط (ت ٥٨١هـ/١١٨٦م) الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق ايميلو مولينا وخاثينتو بوسك،(المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، ١٩٩٠) .
١٥ – الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م) .
بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأيباري، ج٢،(دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٨٩) .
١٦ – العذري ، أحمد بن عمر بن انس العذري، (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)
نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني،(منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، د.ت) .

١٧ – القلقشندي،أحمد بن علي بن أبي اليمن ، (٨٢٥هـ/١٤١٨م)
صبح الأعشى في صناعة الأنشا ج٥، (القاهرة ، ١٩١٥)
١٨ –المراكشي ، أبن القطان أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ،(منتصف القرن السابع الهجري)
نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود علي مكي ،(دار الغرب الإسلامي ، د.ت) .
١٩ – المراكشي،محي الدين عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)
المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان ، (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الجمهورية العربية المتحدة، د. ت) .
٢٠ – المقري التلمساني، شهاب الدين احمد بن محمد ، (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ،(ج١و ج٤ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨) .
٢١ – الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي ، (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م)
الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تحقيق ولدي المؤلف جعفر ومحمد الناصري ، (مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء ،١٩٥٤م) .

المراجع

١- أرسلان، شكيب
الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ،ج٣،(منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، د.ت).
٢- أشباخ، يوسف
تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان (ج١،ط٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٩٦) .

٣- الجارم، علي
قصة العرب في اسبانيا ،(مطبعة المعارف ، القاهرة، د.ت) .
٤- حتامله، محمد عبد الله
الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة ،(مطابع الدستور التجارية، عمان ، ٢٠٠٠) .
٥- الحجي ، عبد الرحمن علي
التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢_٨٩٧هـ(٧١١_١٤٩٢م) ، (ط١، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٦) .
٦- دوزي، رينهرت
المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي، ج٣،(الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٥٩) .
٧- الزهراني ، صالح عيضة
مقال بعنوان أجندة من الأندلس ملحمة السيد القمبيطور عربية .الشبكة الدولية الأنترنيت http،-//www.al-jazirah.com/2008/20081210/cu6.htm
٨- السامرائي وآخرون
تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١ (دار الكتب الوطنية،ليبيا ، ٢٠٠٠) .
٩- الطاهر،أحمد مكي
دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة،(دار المعارف،القاهرة،١٩٨٧).
١٠- عبد الحليم ، رجب محمد
العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية ودول الطوائف ،(دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د.ت) .

١١- عبد المحسن طه
تاريخ المغرب والأندلس، (ط١، دار الفكر ، عمان ، ٢٠١١) .
١٢- عنان ، محمد عبد الله
دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، (ط٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٦٩) .
١٣- ___ الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، ط٢، (مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٩٧) .
١٤- لوبون، غوستاف
حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر، (مطبعة عيسى ألبابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٤).
١٥- مؤنس ، حسين
معالم تاريخ المغرب والأندلس ، (دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٤) .

الدوريات

١- العبادي ، أحمد مختار
شخصية عبد الرحمن الأموي الملقب بالداخل وصقر قريش ، بحث منشور في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ،(المجلد التاسع والعشرون، مدريد ،١٩٩٧) .
٢- مؤنس، حسين
السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية، (المجلد الثالث ، العدد الأول ، القاهرة ، ١٩٥٠) .